التفاعل الثقافي والاجتماعي بين الجزائر ومصر إبّان العهد العثماني:
رحلة أحمد المقري (ت 1041ه/1631م) -أنموذجًا –
"Cultural and Social Interactions between Algeria and Egypt during the Ottoman Era: The Journey of Ahmad al-Maqri (d. 1041 AH / 1631 AD) as a Case Study"

د. سفيان صغيري
جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي
seghieri-soufaine@univ-eloued.dz

ملخص :

يُمثّل أحمد المقري التلمساني (ت 1041هـ/1631م) أحد أبرز أعلام الجزائر خلال العهد العثماني الذين جسّدوا التفاعل الثقافي بين المغرب العربي والمشرق خلال العهد العثماني، فقد قصد الحج سنة 1028هـ/1618م، وبعد أدائه المناسك استقر بالقاهرة بعد رحلة طويلة من المغرب الأقصى مروراً بالجزائر والحجاز، وفي مصر انخرط في النشاط العلمي مدرسًا ومحدثًا، فذاع صيته في أرجاء القاهرة وانتشر ذكره في المشرق كله، وقد حظي بتقدير واسع من العلماء والأشراف، وتزوج منهم، مما عزّز مكانته الاجتماعية والعلمية، وصار بيته مقصدًا للعلماء والطلاب، وقد مثّل هذا التفاعل حلقة من حلقات التواصل الفكري بين الجزائر ومصر، أسهمت في إثراء الحياة الثقافية والعلمية، وكان من أبرز ثمارها تأليف كتابه الشهير **"نفح الطيب "** الذي يجسد امتداد الثقافة المغربية في المشرق.

Abstract:

Ahmad al-Maqqari al-Tilimsani (d. 1041 AH / 1631 AD) represents one of the most prominent Algerian scholars of the Ottoman era who embodied the cultural interaction between the Maghreb and the Mashriq. He set out for the pilgrimage in 1028 AH / 1618 AD, and after performing the rites, he settled in Cairo following a long journey from Morocco, passing through Algeria and the Hijaz. In Egypt, he immersed himself in scholarly activities as a teacher and hadith scholar, and soon gained wide renown in Cairo and throughout the entire Mashriq. He enjoyed high esteem among scholars and notable families, even marrying into them, which reinforced his social and intellectual standing. His home became a gathering place for scholars and students. This interaction represented a significant link in the chain of intellectual exchange between Algeria and Egypt, enriching cultural and scholarly life. One of its most remarkable outcomes was his famous work Nafh al-Tib, which reflects the extension of Maghrebi culture into the Mashriq.

1. مقدمة

شكّلت الرحلة العلمية في العصور الحديثة إحدى أهم الوسائل التي أسهمت في بناء جسور معرفية بين مختلف أقاليم العالم الإسلامي، إذ لم تكن مجرّد انتقال جغرافي بقدر ما كانت حركة فكرية واجتماعية، نتج عنها تواصل علمي وثقافي بين الحواضر الكبرى في المغرب والمشرق. وقد تميّز القرن السابع عشر الميلادي/الحادي عشر الهجري بحركية علمية واسعة، كان التفاعل الثقافي عنوانها الأبرز، والتلاقح الفكري سمتها الواضحة، حيث لعب

العلماء المغاربة والجزائريون دورًا محوريًا في وصل حلقات هذا التواصل عبر أسفارهم ومؤلفاتهم وإجازاتهم العلمية.

ومن بين هؤلاء الأعلام يبرز اسم الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ/1631م)، الذي يعدّ من أبرز الشخصيات العلمية في الجزائر إبّان العهد العثماني. فقد حمل على عاتقه همّ التواصل الفكري بين المشرق والمغرب، من خلال رحلته التي ابتدأت من المغرب الأقصى مرورًا بالجزائر والحجاز، وانتهت باستقراره في القاهرة، حيث مارس التدريس والإفتاء والحديث، واندمج في النسيج الاجتماعي والعلمي المصري، حتى صار بيته مقصدًا للعلماء والطلاب، وحاز مكانة بارزة بفضل إسهاماته العلمية ومؤلفاته الكبرى، وفي مقدمتها كتابه الشهير نفح الطيب.

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يعكس دور الرحلة في تعزيز الروابط العلمية والثقافية بين الجزائر ومصر خلال العهد العثماني، بما أتاحه من تلاقح بين النخب الفكرية، وأسهم في نشر التراث المغربي بالأوساط المشرقية. كما يسلط الضوء على البعد الاجتماعي للرحلة من خلال اندماج المقري في المجتمع المصري، وعلاقاته بالعلماء والأشراف، وهو ما جعل تجربته أنموذجًا فريدًا للتفاعل بين المجالين.

وتطرح هذه الدراسة إشكالية عامة تتمحور حول: كيف أسهمت رحلة أحمد المقري التلمساني في القرن السابع عشر في بناء جسور التفاعل الثقافي والاجتماعي بين الجزائر ومصر إبّان العهد العثماني؟ وما هي أبرز مظاهر هذا التفاعل وأثره في إثراء الحياة العلمية والفكرية بين المجالين؟

وعليه، سنسعى من خلال هذه المداخلة إلى إبراز قيمة رحلة المقري، وذلك عبر التعريف بشخصه ومساره العلمي، وتحديد أهم محطاته بين المغرب والمشرق، ثم تحليل التفاعل الثقافي والعلمي الذي جسدته إجازاته ومؤلفاته، فضلًا عن التفاعل الاجتماعي الذي عكسه اندماجه في الوسط المصري، لنخلص في الأخير إلى أهمية هذه الرحلة في تأكيد وحدة المجال الثقافي الإسلامي في العصر العثماني.

تتطرق هذه المداخلة إلى المحاور الآتية:

1. **التعريف بأحمد المقري** :حياته العلمية والاجتماعية وأهم إنجازاته.
2. **رحلته ومحطاتها** :مسار الرحلة من المغرب الأقصى مرورًا بالجزائر والحجاز حتى استقراره في القاهرة، والأسباب والدوافع وراء تنقله.
3. **التأثير والتفاعل الثقافي والعلمي** :دوره في النشاط العلمي في مصر، التدريس، والحديث، وكيف ساهم في نقل المعارف المغربية وإثراء الحياة الفكرية بالمشرق.
4. **التفاعل الاجتماعي** :علاقاته مع العلماء والأشراف، الزواج منهم، وأهمية بيته كمركز للتواصل الاجتماعي والعلمي، مما يعكس عمق التبادل الاجتماعي والثقافي بين الجزائر ومصر.

2. التعريف بأبو العباس أحمد المقري التلمساني

1.2. النسب والمولد:

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد القرشي التلمساني، المعروف باسم **أحمد المقري**[1]، هو أحد أبرز أعلام الجزائر في العصر العثماني، وُلد على الأرجح في تلمسان سنة 933هـ/1575م[2]، وينحدر من أسرة قرشية عريقة، ويعود لقب "المقري" إلى جده محمد المقري المولود في قرية مقرة التابعة لمنطقة الزاب، قبل أن تنتقل العائلة إلى تلمسان، عرف المقري بغزارة علمه، واتقانه للحديث والفقه والتاريخ والأدب، ويمثل مثالًا للرحالة الموسوعي الذي جمع بين الثقافة المغربية والمشرقية[3]، وقد وصفه صاحب كتاب *خلاصة الأثر* بأنه "حافظ المغرب، جاحظ البيان، لا نظير له في جودة القريحة وصفاء الذهن وقوة البديهة، وكان آية باهرة في علم الكلام والتفسير والحديث، ومعجزة باهرة في الأدب والمحاضرات[4]."

2.2.التعليم والنشأة في تلمسان

نشأ المقري في تلمسان، وتلقى تعليمه الأولي على يد عمه **سعيد المقري**[5] وعدد من علماء المدينة، عاصر خلال نشأته اضطرابات سياسية أثرت على الحركة العلمية، فقد شهدت تلمسان هجرة العديد من العلماء إلى المغرب الأقصى إثر دخول العثمانيين وتراجع النشاط العلمي[6]، وقد عبّر المقري عن ذلك في كتابه نفح الطيب، قائلاً: "**عصر يكاد يكلمنا فيه الجماد، وترونا الثماد وتحيينا العشيات البكر، ولا تنتابنا التعلات ولا الفكر**[7]" وعُرف المقري في تلمسان بحسن علمه وسمعته، حتى وصل اسمه إلى علماء المغرب الأقصى قبل أن يغادر المدينة في رحلة الهجرة العلمية[8].

3.2.الرحلة الأولى إلى المغرب الأقصى

بدأ المقري رحلته الأولى سنة 1009هـ/1600م، متجهًا إلى مدينتي **مراكش وفاس**، تاركًا بلدة ولادته وتلمذ على يد عمه وشيخه سعيد المقري[9]، هذه الرحلة لم تكن مجرد انتقال جغرافي، بل كانت فرصة للاطلاع

---

1 – احمد المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج1، 1388ه/1968م، ص 13

2 – محمد عبد الغني حسن: المقري صاحب نفح الطيب، الدار القومية للنشر والتوزيع، مصر، د ت، ص 12.

3 – أحمد المقري : أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر– القاهرة، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية، ودولة الإمارات المتحدة – الرباط، 1358ه/1939م، ج1، ص 05.

4 – محمد الأمنين المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المطبعة الوهبية، 1284ه، ج1، ص 302.

5 – **أبو عثمان سعيد بن أحمد المقري القرشي التلمساني:** (928- 1001ه/ 1522- 1593م) عم الشيخ أبي العباس أحمد المقري تولى خطة الإفتاء بتلمسان مدة ستين سنة كما تولى الخطابة بالجامع الأعظم مدة خمس وأربعين سنة.(ابن مريم التلمساني: البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، وقف عليه واعتنى به محمد ابن أبو شنب، طبع في المطبعة الثعالبية لصاحبها احمد بن مراد التركي وأخيه، الجزائر، 1326ه/1908م، ص 104).

6 – الحبيب الجنحاني: المقري صاحب نفح الطيب، دار الكتب الشرقية، تونس،ط1، 1474ه/1955م، ص 33.

7 – أحمد المقري :نفح الطيب ... المصدر السابق، ج 7 ، ص 269.

8 – أحمد المقري : روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس ، تحقيق عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1983 ط2، مقدمة يب.

9 – الحبيب الجنحاني : المقري صاحب الطيب ... مرجع سابق ، ص 35.

على حلقات العلم والمناقشات الفكرية، ولقاء العلماء الكبار والحصول على الإجازات العلمية، ومن أبرز من أخذ عنهم: أحمد بن القاضي[10]، القصار[11]، ابن النعيم[12]، أحمد بابا التمبكتي[13]، وقد وثّق المقري هذه الرحلة في مؤلفه الأول *روضة الآس*[14]، استمرت هذه الرحلة سنتين، عاد بعدها إلى تلمسان في أواخر سنة 1010هـ/1602م، وقد تميزت بالاجتماع بالسلطان السعدي المنصور الذهبي[15] في مراكش، الذي قربه إلى العلماء في بلاطه، وهو ما عزّز مكانته العلمية والاجتماعية[16].

4.2.الرحلة الثانية إلى المغرب الأقصى واستقراره في فاس

انطلقت الرحلة الثانية سنة 1013هـ، وكانت بهدف الاستقرار والتعمق في الدراسة، حيث درس المقري بالزاوية الدلائية[17] على يد **محمد بن أبي بكر الدلائي**[18]، وانكب على المكتبة السلطانية بفاس، مستفيدًا من الموارد العلمية الضخمة المتاحة، خلال هذه الفترة أصبح من أبرز علماء فاس، وذاع صيته في القضاء والفقه والدين، واهتم

---

[10] - **احمد بن القاضي ت 1025ه:** من أشهر أعلام المغرب الأقصى فقيه صالح، محدث نحرير، مؤرخ كبير، رحل مرتين إلى المشرق، وقع في الاسر أحد عشر شهرا، حتى افتداه السلطان المنصور السعدي، اشتهر بنشر العلم والدأب على تدريسه، وانفرد في علم الحساب والفرائض شرقا وغربا، له عديد المؤلفات منها (درة الحجال في أسماء الرجال)، (جذوة الاقتباس) ينظر ترجمته في (ابن القاضي: درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة، 1391ه/1981م، ط1، ج1).

11 – محمد بن قاسم المعروف بالقصار ت1012 هـ /1604م: مفتي فاس ومحدّث المغرب في وقته، اندلسي الاصل، فاسي المولد والمنشأ، وقبره بمراكش، ولي إفتاء فاس وخطابة جامع القرويين، له كتب منها (مناهج العلماء الأخيار في تفسير أحاديث كتاب الأنوار) ينظر الى (محمد العربي الفاسي: مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، تحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، منشورات رابطة أبي المحاسن الجد، د ت، ص 175) .

12 – أبو القاسم الغساني الفاسي ابن ابي النعيم: ت1032ه من كبار الشيوخ الذين لهم الشهرة والصيت، متضلعا في الفنون، ماهرا في المعقول والبيان والتفسير، خطيبا بليغا، حميد السيرة، وكان قاضي الجماعة بفاس، (أحمد المقري : روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس ، تحقيق عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1983 ط2، ص 335).

13 –أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس : ت 1036ه/ 1627م ، مؤرخ، من أهل تنبكت في إفريقية الغربية، أصله من صنهاجة، من بيت علم وصلاح، وكان عالما بالحديث والفقه، عارض احتلال المراكشيين لبلدته (تنبكت) فقبض عليه وعلى أفراد أسرته واقتيد إلى مراكش سنة 1002 هـ، وضاع منه في هذا الحادث 1600 مجلد، وسقط عن ظهر جمل في أثناء رحلته فكسرت ساقه، وظل معتقلا إلى سنة 1004ه وأطلق فأقام بمراكش إلى سنة 1014ه وأذن له بالعودة إلى وطنه، وتوفي في تنبكت، وكان شديدا في الحق لا يراعي أحدا له عدة تصانيف ومؤلفات أهمها (نيل الابتهاج بتطريز الدباج، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالديباج) الكتب محققة وبها ترجمته : ((المقري : روضة الاس ، ص 303).

14 – أحمد المقري : روضة الآس... مصدر سابق، ص 120.

15 – المنصور الذهبي: 956هـ-1549م / 1012هـ-1603م)، سابع سلاطين الدولة السعدية اشتهر وبويع في معركة وادي المخازن سنة 1578م، حكم 26 سنة وتوسعت دولته الى حدود السودان الغربي وعرفت ازدهارا عسكري واقتصادي وثقافي كانت وفاته نهاية لمرحلة القوة السعدية التي سقطت بعدها على يد العلويين (عبد الرحمن بن زيدان: المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف ، تقديم و تحقيق عبد الهادي التازي : مطبعة اديال، الدار البيضاء ط1، 1413ه/1993م) .

16 – محمد الصغير الافراني : صفوة من انتشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2004، ط1، ص 143.

17 – محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية بالرباط، الرباط، 1384ه/1964م، ص 115.

18 – محمد بن أبي بكر الدلائي ت 1046ه-1637م: عالم في التفسير والحديث والكلام، ومن أعظم شيوخ "الزاوية الدلائية في الشيخ سليمان الحوات الشفشاوني : البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية (الدلائية) سليمان الحوات، ص 6،

المولى زيدان السعدي[19] بخدماته العلمية، فوُلي الإمامة والخطابة بجامع القرويين، وظل في فاس حوالي خمسة عشر عامًا قبل أن يغادر المغرب متجهًا نحو المشرق سنة 1027هـ/1617م[20].

5.2.الرحلة إلى المشرق واستقراره بالقاهرة

بعد أداء مناسك الحج سنة 1028هـ/1618م، استقر المقري في **القاهرة**، حيث انخرط في النشاط العلمي مدرسًا ومحدثًا، أصبح بيته مركزًا لتوافد العلماء والطلاب، واشتهر صيته في القاهرة والمشرق عمومًا، وشارك في الرحلات العلمية إلى مكة، المدينة، وبيت المقدس، كما زار دمشق مرتين وألقى دروسًا في جامع الأمويين، وقد نال مكانة مرموقة بين علماء المشارقة، ورغم المكانة العلمية والاجتماعية، واجه المقري تحديات شخصية، بما في ذلك توتر علاقاته الزوجية في مصر وفقدان ابنته، مما انعكس على حياته الشخصية وأفكاره، كما وثق في رسائله وحولها شعور بالغربة والوحدة[21].

6.2.الإنتاج العلمي والثقافي

اشتهر المقري بغزارة الإنتاج في مختلف العلوم: العقيدة، الفقه، الحديث، التفسير، التاريخ، الأدب، والنحو، من أبرز مؤلفاته:

- *نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب*
- *روضة الآس العاطرة الأنفاس*
- *أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض*

يمثل هذا الإنتاج مثالًا على **التفاعل الثقافي بين المغرب العربي والمشرق**، إذ جمع المقري بين التراث المغربي والمراجع العلمية المتوفرة في مصر والشام، مساهماً في إثراء الحياة الفكرية في المنطقة[22].

3. رحلة المقري الى المشرق وأبرز محطاتها:

عرفت برحلة المقري وهي الرحلة التي دونها في كتابة رحلة المشرق والمغرب والتي انطلق منها من مدينة فاس المغربية في عهد السلطان السعدي زيدان بن أحمد المنصور سنة 1028ه مارا بالجزائر ثم قطع البحر إلى الحجاز[23]، بعد مغادرته مدينة فاس في أواخر رمضان سنة **1027هـ/1617م**، قصد الشيخ أحمد المقري بيت الله الحرام، حيث أقلته السفينة في مسار طويل مرّ عبر **مدينة الجزائر وتونس والإسكندرية**، ليكون ذلك آخر عهده

---

19 – زيدان الناصر بن أحمد السعدي الحسني أو مولاي زيدان هو تاسع سلاطين المغرب من أشراف السعديين حكم بين 1613 – 1628م، بعد أن خلف والده أحمد المنصور الذهبي. خلال حكمه قضى على ثورة ابن أبي محلي. كان زيدان فقيها مهتما بالعلوم. أبو القاسم الزياني: جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان ، تقديم و تحقيق عبد المجيد خيالي،ط1، دار الكتب العلمية لبنان ،2003، ص 101

20 – ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ط1، ص ص 358- 359.

21 – أحمد المقري : رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق محمد بن عمر، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م، ص 6.

22 – إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج1، مؤسسة التاريخ العربي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنة 1951م ، ص 152.

23– عبد الهادي التازي : رحلة الرحلات ... مرجع سابق ، ص 188 .

بالمغرب الإسلامي ومن هناك واصل رحلته نحو المشرق ليستقر فيه إلى أن وافته المنية سنة **1041هـ/1631م**[24].

كانت أولى محطاته **مصر**، حيث حلّ بمدينة القاهرة في جمادى الأولى سنة **1028هـ/1618م**، فالتحق بالأزهر الشريف، ودرس فيه **الحديث والعقائد**، قبل أن يتوجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وقد مكث في مكة والمدينة مدة[25]،

عاد المقري إلى القاهرة سنة **1026هـ/1619م**، ثم أقام بها مستقرًا، غير أنه ظل يتردد على الحرمين الشريفين، حيث **حج خمس مرات**، وزار **المدينة المنورة سبع مرات**، و**بيت المقدس ثلاث مرات**، كما قصد **دمشق مرتين**، وخلال هذه الأسفار، بقي متنقلًا نحو اثني عشر عامًا بين مصر والحجاز والشام، مستفيدًا من حلقات العلم ومجالس العلماء، وناقلًا لملاحظاته وانطباعاته التي شكلت لاحقًا مادة غنية لرحلاته ومؤلفاته[26].

لقد اختلفت رحلة المقري إلى المشرق عن رحلته الأولى إلى المغرب من حيث **الأسباب والدوافع**، فإذا كانت رحلته الأولى إلى فاس مرتبطة بالتحصيل العلمي واستكمال مساره الدراسي، فإن رحلته إلى المشرق جاءت محمّلة بأبعاد أوسع:

1. **الدافع الديني** :أداء فريضة الحج والارتباط الروحي بالأماكن المقدسة في الحجاز.
2. **الدافع العلمي** : الشوق إلى زيارة الحرمين الشريفين، والرغبة في الاستزادة من حلقات العلم في المشرق، خصوصًا بمصر التي مثّلت في العهد العثماني مركزًا ثقافيًا وعلميًا بارزًا بفضل الأزهر الشريف ومكانتها بوصفها ملتقى للبعثات العلمية القادمة من مختلف الأقطار.
3. **الدافع السياسي والاجتماعي** :تعددت الآراء حول الدوافع التي حملت أحمد المقري على الرحلة من المغرب الأقصى إلى المشرق، غير أنها تتفق إجمالًا على أنّ لها أبعادًا سياسية واجتماعية وعلمية، فقد ذهب بعضهم إلى أنّ سلطان فاس أرغمه على مغادرة المدينة خفية، غير أنّ هذا الرأي يتعارض مع ما ورد في كتاب *الرحلة*، إذ يذكر المقري بوضوح أنّه استأذن السلطان الغالب بالله عبد الله بن المأمون، فنال الإذن في السفر، بل وحظي برسالة توصية من إنشاء محمد بن أحمد الفاسي المكلاتي موجهة إلى شريف مكة، تشيد بعلمه وفضله وتوصي به خيرًا. وقد كُتبت الرسالة في التاسع من رمضان سنة 1027هـ، وهو الشهر الذي غادر فيه فاس إلى ثغر تطوان استعدادًا لركوب البحر، بعد أن تجوّل لأكثر من شهر في مدن المغرب الأقصى، مما ينفي فرضية خروجه سرًا[27].
4. **التأثير والتفاعل الثقافي والعلمي:**

---

24 – محمد حجي : الزاوية الدلائية ... مرجع سابق ، ص 117.

25 – أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي : ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، وضع حواشيه وفهرسته أحمد عناية، دار الكتب العلمية، لبنان، 2001، ص 174.

26 –محمد الطيب القادري: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، 1397ه/1977م، ط1، ج1، ص 299 .

27 – احمد المقري: الرحلة ... مصدر سابق، ص ص 09-12.

شكّلت الإجازات العلمية والرحلات بين الجزائر ومصر أحد أبرز مظاهر التفاعل الثقافي خلال الفترة من القرن السابع عشر إلى التاسع عشر الميلادي. فقد سافر العديد من علماء الجزائر إلى مصر وغيرها من البلدان طلبًا للإجازة، وهي شهادة علمية تمنح لمن بلغ درجة عالية من التحصيل، تؤهله للتدريس والفتوى وتولي المناصب الدينية. ونيلها كان يتطلب ملازمة المشايخ لسنوات طويلة، وإثبات الكفاءة العلمية والأخلاقية[28].

من جهة أخرى، فان هذه الرحلات العلمية كان لها الاثر الكبير والدور الفعال في تعزيز هذا التفاعل، إذ لم تكن مجرد تنقل جغرافي، بل شكلت وسيلة لتبادل المعرفة والتواصل بين العلماء، من خلال ما دونه الرحّالة من مشاهدات علمية وثقافية واجتماعية، ولقاءاتهم مع كبار العلماء. وقد أسهمت هذه الرحلات في توثيق العلاقات العلمية بين المشرق والمغرب، وخصوصاً بين الجزائر ومصر، وأدت إلى تقارب ثقافي واضح بين مجتمعات البلدين[29].

يمثل أحمد المقّري (ت 1041هـ/1631م) نموذجاً حيّاً للتواصل الثقافي والعلمي بين الجزائر ومصر في مطلع العصر الحديث، فقد كان قدومه إلى مصر فرصة لتعميق الروابط بين المؤسستين العلميتين في البلدين، وذلك من خلال نشاطه التدريسي ومنح الإجازات العلمية لعدد من العلماء والطلبة المصريين[30].

أولاً: التدريس في مصر

1.أماكن التدريس

أثناء رحلته إلى مصر، تولى أحمد المقّري التدريس في مواقع علمية بارزة، أبرزها:

- **رواق المغاربة بالأزهر الشريف (القاهرة):**حيث اجتمع حوله طلبة المغرب والأندلس، وشارك في إثراء الحلقات العلمية بالأزهر[31].
- **الإسكندرية :**التي مثّلت مركزاً تجارياً وعلمياً، فكان لتدريسه فيها أثر في توسيع دائرة تأثيره[32].
- **ثغر رشيد :**حيث أقام فترة ودرّس بعض الطلبة، ومنح هناك إجازات علمية ذات طابع أدبي[33].

2.مضامين التدريس

تميّز المقّري بتمكنه في عدة علوم، ومن أبرز ما درّسه:

- **الحديث الشريف :**عبر إملائه وروايته بسند متصل.
- **العقائد :**على مذهب أهل السنة والجماعة، ومنها تدريسه لأرجوزته *إضاءة الدجنة*.

---

28 – أبو القاسم سعد الله :تجارب في الأدب و الرحلة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1983، ص 203.

29 – عبد الهادي التازي: رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية، ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1426ه/2005م، ص 25

30 – عبد القادر ربوح: الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن 11ه/17م، مجلة البحوث و الدراسات، المجلد 15 ، العدد 1، 2018، ص 300.

31 –أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي : ريحانة الألبا... مصدر سابق ، ص 175.

32 – احمد المقري: الرحلة ... مصدر سابق، ص 14.

33 –مصطلح "مدينة ثغر الرشيد" يُطلق عادة على مدينة رشيد (Rosetta) المصرية، الواقعة على فرع رشيد من نهر النيل قرب ساحل البحر الأبيض المتوسط، إبراهيم عناني، رشيد في التاريخ، مؤسسة شهاب الجامعة، الاسكندرية،1987، ص ص 26–27

- **المنطق وأصول الفقه :**حيث قرأ عليه الطلبة *شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع* وكتاب *المواهب اللدنية*.
- **الأدب والشعر :**إذ وظّف الشعر في الإجازة، مما أعطى نشاطه العلمي بعداً أدبياً متميزاً[34].

3.أبرز التلاميذ

- **الشيخ عبد الباقي الحنبلي الدمشقي:** وهو الشيخ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهري الدمشقي (1596–1661م/1005–1071هـ)، فقيه حنبلي ومقرئ، وُلد في بعلبك ونُسب إلى قرية فُصّة من قراها، وعُرف بـ "ابن فقيه فُصّة". كان من علماء الحنابلة بالشام :قرأ عليه العقائد والحديث وأخذ عليه القراءات في الأزهر[35].
- **عبد القادر بن غصين الغرزي :**وهو أحد أعلام الحنابلة بدمشق في القرن الحادي عشر الهجري، درس عليه أرجوزته في العقيدة *إضاءة الدجنة*[36].
- **الشيخ أحمد بن مسعود الرشيدي :**حضر عليه برشيد، وأجازه بقصيدة[37].
- **الشيخ محمد بن نور الدين الرشيدي :**أجازه شعراً مرتين[38].
- **الشيخ أحمد بن القاضي شهاب الدين العجمي** : وهو أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد، شهاب الدين العجمي الشافعي الوفائي المصري الأزهري (1014–1086هـ/1605–1675م): محدث وفقيه ومؤرخ، أخذ عن كبار علماء عصره كالحلبي واللقاني والخفاجي والمقري، وتتلمذ عليه الخياري والجينيني وغيرهما، من مصنفاته :*شرح ثلاثيات البخاري*، *رسالة في الآثار النبوية*، *مشيخة*، *كرامات الأولياء*، *وذيل لب اللباب في تحرير الأنساب*، أثنى عليه المحبي والخياري وغيرهما، أجازه المقري نثراً مرتين بالقاهرة سنة 1033ه[39]ـــ

ثانياً: الإجازات العلمية وأثرها:

الإجازة في معناها اللغوي الإذن والإباحة والخبر، أما اصطلاحا فهي إحدى طرق حمل العلم والإذن بالرواية لفظا أو كتابة، تفيد الإخبار الإجمالي كما هو متعارف عليه عند أهل العلم، تنوعت في معناها وأدائها

---

34 – علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني: سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، المكتبة المرتضوية بإيران، 1324ه/1906م ، ص 606.

35 – عبد الباقي المواهبي الحنبلي: العين والأثر في عقائد أهل الأثر. تحقيق عصام روّاس قلعجي، مراجعة عبد العزيز رباح، دار المأمون للتراث، 1987، ص 16.

36 – محمد ابن عبد الكريم :المَقّري وكتابه نفح الطيب: من أعلام الجزائر، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1970، ص 266

37 – أحمد المقري: الرحلة ... مصدر سابق، ص 68.

38 – نفسه، ص 69.

39 – أحمد شهاب الدين العجمي: ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب. دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان. اليمن: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، 2011، ص ص 12–14.

باعتبارات لا تخرجها عن معنى تحمل العلم عن الشيوخ في الجملة[40]،فهي بمثابة شهادة يقدمها الشيخ أو المعلم لطلابه، يجيز من خلالها الشيخ للطالب جميع مروياته وعلومه[41]، وما ألفه وحفظه وعرفه، ونقله عن غيره أو أجيز به بقوله : (أجزتك مجازاتي)[42]، أو يقال : (أجزت لك الكتاب الفلاني أو ما اشتمل عليه فهرستي)[43]، أو (أجزتك مسموعاتي)، مع معرفة المجيز بما يجيز و المجاز بما يجاز[44]، في صورة غاية في الإيجاز، والإشارة، والإيضاح والكتابة، والطباق[45]، وذلك حفاظا على تواتر العلم بين أهله[46]، وأهل ثقة من مجاز ومستجيز، حيث لا يتحقق عند المستجيز إلا بكون شيخ الإجازة ثقة عنده[47]، قد تكون نثرية أو شعرية، (أما المستجيزون والمجيزون من الشعراء أو العلماء البارعين في النظم فكانوا يفضلون استخدام النظم لا أكثر في كتابة هذه الإجازة العلمية)[48].

كما جاء في إجازة أبي العباس الدقون[49] لأبي عبد الله محمد شقرون الوهراني الفاسي[50] قوله:

أجاز لك الدقون يا نجل سيدي أبي جمعة المغـــــــــــراوي كل

فحدث بما استدعيت فيه أجازة و سلم على من سالم النفس و الهوى[51]

40- زياد سعد آل حمدان الغامدي : الوجازة في الأثبات والإجازة ، قراءة وتقريض زهير بن مصطفى الشاويش، ط1 ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، بيروت -لبنان، 1428ه، ص 21.

41- عبد الله فياض : الإجازات العلمية عند المسلمين، ط1 ، مطبعة الرشاد ، بغداد، 1967، ص 12.

42- جلال الدين السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق محمد الفاري أبو قتيبة، ط2، ج1، مكتبة الكوثر، الرياض ،1415ه، ص 462 .

43- أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح: كتاب علوم الحديث(المعروف بمقدمة ابن الصلاح)، صححه محمود السمكري الحلبي، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1326ه، ص 57 .

44- محمد علي التهاوني: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق رفيق العجم وعلي دحروج، ط1 ، ج 1، مكتبة لبنان، 1996، ص ص 99- 100 .

45-تقي الدين أبو بكر ابن حجة الحموي وأحمد بن الحسين بديع الزمان الهمذاني: خزانة الأدب وغاية الأرب وبهامشه رسائل بديع الزمان الهمذاني ، ب د ، ب تح ، 1291ه ، ص 445.

46- شمس الدين محمد السخاوي : فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، تحقيق عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير ومحمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد، ط1، ج2، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، المملكة العربية السعودية، 1426ه، ص 458 .

47- جعفر السبحاني: كليات في علم الرجال، ط 6 ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم –ايران، 1425ه، ص 341.

48- عمر موسى باشا : الإجازات العلمية ، مقال بموقع الملتقى الفقهي ، مرفوع في 2020/036/09.

49- أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجي ت 921ه: الشهير بالدقون ، من أعلام المغرب ، كان أديبا نحويا فاضلا ، نزح عن غرناطة في أيامها الأخيرة واستوطن مدينة "فاس"، وعمل خطيبا في جامع القرويين إلى وفاته (سعيدة العلمي : أبو العباس أحمد بن محمد الصنهاجي الأندلسي الشهير بالدقون ومخطوطه بداية التعريف في شرح شواهد الشريف: نظرات في حياته وآثاره ، مجلة دعوة الحق ، العدد 366، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب الأقصى، صفر 1324ه/ابريل 2002، ص 201.

50- أبو عبد الله محمد شقرون المغراوي الفاسي الوهراني ت 929ه: وهراني الأصل و المولد من قبيلة مغرواة ، هاجر إلى فاس واستقر بها الى وفاته، كان من أعلام وقته، كان مقرئا و أديبا و مفتيا، له العديد من المؤلفات والرسائل منها "الجيش والكمين لقتال من كفر عوام المسلمين" ينظر ترجمته (الكتاني : فهرس الفهارس، 394/2)

51- أحمد بن القاضي: درة الحجال في غرة أسماء الرجال ، تحقيق محمد الأحمدأبو النور، ط1،ج1 ،دار التراث ، القاهرة، 1391ه/1981م، ص 93.

وكذلك نجد الكثير من الإجازات المتبادلة بين علماء الجزائر وعلماء مصر[52]، تعتبر الإجازات من أبرز مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر و المغرب الأقصى، حيث أنها بينت مدى حجم التبادل الثقافي، وقوة العلاقات العلمية بين العلماء، و أظهرت قيمة الإنتاج العلمي والفكري، فقد كونت نموذجا متطورا للتعاون الفكري المبكر[53]، هذه المناهج العلمية، والتقاليد العريقة في تراثنا العربي والمطبقة في الأكاديميات العلمية، والمؤسسات الجامعية في العصر الحديث، ليست في الأصل إلا جزءاً من هذا التراث الحضاري الإسلامي، والفكر العربي الأصيل[54]، وقد تنوعت الإجازات حسب نوع العلوم المدروسة العلمية منها والأدبية رواية ولفظا وكتابة، وكذا حسب شروط تحصيلها ومكانة مانحها[55].

أما الإجازة في سلوك طريق التصوف، فقد أصبحت تتم بوسائل بسيطة، مثل تشبيك الأيدي، والمصافحة، وأخذ السبحة، والضيافة ولبس الخرقة، ووضع اليد على الكتف ونحو ذلك[56]، كما أن الطالب يصبح من خلال حصوله على الإجازة مؤهلا لممارسة التدريس أو التصريح بالفتوى والقضاء وتولي المناصب عن شيخه، وخلافته أو استخلافه يقول القلقشندي: (أما الإجازة بالفتيا فقد جرت العادة أنه إذا تأهل بعض أهل العلم للفتيا والتدريس، أن يأذن له شيخه في أن يفتي ويدرّس)[57]، ويستطيع طالب العلم جمع أكثر من إجازة، من خلال رحلته إلى الشيوخ والعلماء، والذهاب إليهم أينما كانوا سواء في المغرب او المشرق، ومجالستهم والمكوث عندهم و الأخذ عنهم، وتحصيل علو الإسناد ولقاء الحفاظ والمذاكرة معهم، ومنها يمكنهم من الحصول على الإجازة،[58]، فيؤهل الطالب بالإجازة فيحملها ويضيفها إلى رصيده العلمي والرفع من مستواه وقيمته العلمية، ومكانته في المجتمع (لأن من انتظم فيها فاز بالمرتبة الفاخرة)[59].

ولقد اعتنى الشيوخ والعلماء بالفهرسة وكتب التراجم، ودونوا رحلاتهم العلمية فيها، وترجمة للشيوخ والعلماء الذين أخذوا منهم، والمادة العلمية التي أخذوها من كل شيخ علم، وتم توثيقها وتصنيفها وحفظها[60]، وقد ساهمت الإجازات في عمليات التبادل الثقافي والعلمي بين علماء البلدين وطلابها، وقربت بين الشيوخ في المراكز

52- أحمد المقري : روضة الآس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراكش و فاس ، ط 2، المطبعة الملكية، الرباط ، 1983، ص 267.

53- سعودي أحمد: الإجازة العلمية مظهر من مظاهر التواصل العلمي بين المشرق والمغرب ، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، المجلد الأول ، العدد 2، الاغواط، 2013، ص 160.

54- عمر باشا موسى : مرجع سابق، ص 45 .

55- فوزية لزغم: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، ب د، ب ت ، ص 19 .

56- أبي سالم العياشي: اقتفاء الأثر ... مصدر سابق، ص 162.

57- القلقشندي : صبح الاعشى ... مصدر سابق ، ج 14 ، ص 322.

58- أبو القاسم سعد الله :على خطى المسلمين(حراك التناقض)، ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 1430ه-2009م، ص 32 .

59- محمد بن محمد ابراهيم الكلباسي: الرسائل الرجالية، ط1 ، ج4، دار الحديث، قم-ايران، 1422ه، ص 148

60- عبد الله المرابط الترغي: الرحلة الفهرسية نموذج للتواصل داخل العالم الإسلامي (رحلة أبي سالم العياشي"ماءالموائد"نموذجا)، مجلة التاريخ العربي ، العدد 29، جمعية المؤلفين المغاربة، تطوان، 2004، ص 120

العلمية والثقافية المتواجدين فيها[61]، خاصة تلك المراكز التي ازدهرت وكانت مقصدا للطلاب والعلماء من الجزائريين والمصريين[62]، وحافظت على سير الرحلة وما جاء فيها وقدمت تفاصيل الإجازات وعلومها ومضامينها[63]، فقد أصبحت الإجازة تقليدا متعارفا عليه عند مختلف العلماء المغاربة وكانت سببا مهما في تنقلاتهم وهجراتهم ورحلاتهم في الكثير من الأحيان[64]، حيث يلتقي الطلاب وشيوخ العلم في المراكز الثقافية التي تجمعهم في مجالس الفقه والعلم، فيتبادلون الإجازات ويتم فيها تأهيل الطلاب المجازين، فمنهم من يكتفي ويعود إلى بلده، و منهم من يواصل طريق الرحلة باحثا عن الإجازة في مناطق أخرى للقاء العلماء والفقهاء راغبا في التحصيل والزيادة والتنويع[65]، لذا أصبح العديد من الطلبة يقطعون الفيافي لأجل الحصول على الإجازة بأسانيدها من عالم مشهود له[66]، لكون الإجازة عامل مهم وأساسي في تكوين الأعلام، وسبيل لمعرفة مختلف المراكز الأدبية والعلمية والفقهية المنتشرة، كما أن قيمتها وأهميتها تكمن في مدى تقييم ومعرفة مظاهر النشاط العلمي وحركيته[67]، وقد بين حجم الإجازات بين العلماء الجزائريين والمشارقة مدى تواصل العلاقات الثقافية واستمراريتها خلال القرون من 17 الميلادي حتى القرن 19 الميلادي، رغم ما شابها من تغيرات سياسية وأزمات اقتصادية واجتماعية سادت في البلدين ونذكر نماذج للإجازات التي وثقت بين علماء البلدين المتجاورين والتي حصلت في أرض الجزائر أو المغرب الأقصى أو كانت تتويجا للقاءات بينهم في المشرق أو الحج حيث كان كثير من علماء المغرب[68] يتجهون إلى المشرق طلبا للاستجارة والإجازة[69].

إلى جانب التدريس، ترك المقّري أثراً بالغاً من خلال الإجازات التي منحها لتلاميذه، وقد صاغ بعضها شعراً وبعضها الآخر نثراً، فمزج بين **المعنى العلمي والطابع الأدبي**.

2.إجازته للشيخ أحمد بن مسعود الرشيدي (ثغر رشيد)

أجازه بقصيدة من ثمانية أبيات، جاء في مطلعها:

ما وعلوم أنتجتها المباحث *** لقد رق نظم راقٍ بالسحر نافث

61- العباس بن إبراهيم السملالي : الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، راجعه عبد الوهاب بن منصور، ط2، ج8 ، المكتبة الملكية، الرباط، 1413ه/1993م، ص 362.

62- عمار بن خروف: العلاقات الاقتصادية و الاجتماعية ... المرجع السابق ، ج 2 ، ص 160

6-محمد بن عبد الرحمن الفاسي : المنح البادية في الأسانيد العالية ، مخطوط من جامعة الملك سعود ، الدار البيضاء، نسخة 1134ه ، تم رفعه 2020/063/10

64- فوزية لزغم : المرجع السابق ، ص 163.

65- زياد سعد آل حمدان الغامدي : مرجع سابق ، ص 61.

66- سالم بوتداره: التواصل الثقافي بين الايالات المغاربية العثمانية، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، العدد 09، جوان 2018، ص 187

67- فوزية لزغم: اجازتا الشيخ عيسى الثعالبي للشيخين محمد العيثاوي و إبراهيم قدورة أنموذج عن النثر الأدبي بالجزائر خلال العهد العثماني، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 12 ، جانفي 2015م، ص 117.

68- المقصود بعلماء المغرب كل العلماء و المشايخ من الجزائر و المغرب الأقصى، و حتى تونس وليبيا، و قد أطلقت كلمة المغاربي أو المغربي في المشرق على كل الوافدين إليهم من بلدان شمال إفريقيا، (المهدي البوعبدلي : الحياة الثقافية بالجزائر(ضمن مشروع الإعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي)، جمع و إعداد عبد الرحمن دويب، ط1 ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2013، ص 83).

69- محمد حجي : متنوعات محمد حجي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، 1998، ص 220

لعالم أهل العصر أحمد من غدا **** سريعاً إلى العليا وفي الناس رائث
عنيت ابن مسعود سراح هداية *** بثغر رشيد لا غرّته الكوارث
وقد أبرزت هذه الأبيات تقدير المقّري لتلميذه، وإشادته بفضله العلمي والديني[70].

2.إجازته للشيخ محمد بن نور الدين الرشيدي

منحه المقّري إجازتين شعريتين:

- الأولى: في ثلاثة أبيات قصيرة.
- الثانية: في قصيدة أطول (اثنا عشر بيتاً)، جاء منها:

أجزت الرشيدي الذي بهرت ... خلاله الأوحد الداركة الفهم
ما أخذت عن شيوخي من كل ... العلوم التي تروى وتغتنم
وما كتبت من الأوضاع في عمري ... نظماً ونثراً وبحر العجز يلتطم

وتُظهر هذه الإجازة الطابع الشامل، إذ منح المقّري لتلميذه إذناً بكل ما تلقّاه عن شيوخه وبما صنّفه هو نفسه[71].

3.إجازته للشيخ أحمد بن القاضي شهاب الدين العجمي (الأزهري)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، الحمد لله اطلع في سماء الرواية شهابا، وحل بجواهر الدراية عقولا والبابا، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي رفع الله به من حبس حجابا، وخفض بعوامل أسله هاما ورقابا، وبنى به للعز قبابا، والرضى له ولأصحابه وعترته ومن تبعهم من العلماء العاملين الذين انتصبوا لتقرير الشرعية، وتحرير الفهوم المروية، ففتحوا من الأصول بابا[72].

وبعد: فقد أجزتُ الشاب النجيب الأريب المحصل الشيخ أحمد بن القاضي شهاب العجمي، دامت معاليه، جميع ما تجوز لي وعني روايته بشرطه، وقد حفظ الله شبابه ويسر الله للخير أسبابه.

وقد قرأ عليّ قطعة من شرح المحقق الجلال على جمع الجوامع، وحضرني في المنطق وغيره مما يسّر الله إلقاءه من المواهب اللدنية، إذ جمعني وجملة من الأعلام بعضُ الدروس فيها، ويجري عني ذلك وغيره بشرطه، من كل ما تصح لي وعني روايته.

وأنا أسأل الله أن يجعلنا وإياه من أهل العلم والعمل، ويبلغنا من رضوانه الأمل، بجاه سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم.

وكتب عن عجل العبد الفقير أحمد بن المقري المالكي، وفّقه الله، بجمادى الآخرة سنة 1033هـ.

ثم ذيّلها المقري بأبيات في الثناء على ابن العجمي:

عوّدت بالنصر في خير الأقاليم *** وعودتك المعالي بالحواميم
وخُبّرت عنك بالمحيي رسوم هدى *** ذوو العلوم وأرباب التعاليم

---

70 – احمد المقري: الرحلة ، ص 69

71 – نفسه، ص 70.

72 – احمد المقري، الرحلة، ص 77

وإنك المحسن المولى الورى مننا *** مجموعها ليس يُدرى بالتقاسيم
لازلت في العز والتمكين تجمع ما *** أضيف عن عزّك السامي إلى ميم[73].

الاجازة الثانية:

«الحمد لله الذي كسا العلماء من الرواية الحلل الضافية، وحلاهم جواهر الدراية التي المحاسن منها غير خافية، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي خصه الله بالكمالات الوافية، والرضى عن آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان من الرواة المسندين، وبعد:

فقد أجزت الشاب الموفق بفضل الله، الناشئ في حجر الطلب والتحصيل، الباني فروع فهمه على قواعد الأصول، الشهاب النجيب أحمد ابن القاضي شهاب الدين الشهير بالعجمي، حفظ الله شبابه، ويسر له الخير أسبابه، بكل ما تجوز لي وعني روايته من مؤلف ومجموع، ومقروء ومجاز ومسموع، على الشرط المعتبر عند أهل الأثر، وقد حضرني – أنبته الله نباتًا حسنًا – في عدة دروس من المنطق والأصلين، والله يمنحني وإياه وجميع الإخوان من رضوانه ما تقر به العين.

وكتب الفقير أحمد بن محمد المقري المالكي – عن عجل – بجمادى الآخرة سنة 1033هـ»[74].

ثالثاً: تأثير التأليف من خلال موسوعته *نفح الطيب*

يُعدّ أحمد المقري التلمساني (ت 1041هـ/1631م) من أبرز أعلام الثقافة الجزائرية الذين ساهموا في مدّ جسور التفاعل العلمي والأدبي بين الجزائر ومصر في مطلع العصر الحديث، فقد جمع بين شخصية الفقيه، والمحدث، والأديب، والمؤرخ، والمتكلم، والمتصوف، وتميز بذاكرة استثنائية مكّنته من استيعاب المعارف وتدوينها دون الاعتماد على المراجع المباشرة، وقد عُرف في الأوساط العلمية بلقب **«حافظ المغرب»**، حتى قال عنه تلميذه يحيى الشاوي إنه كان يحفظ جميع كتب خزانة السلطان الذهبي، ويستطيع إملاءها من حفظه لو أُتلفت[75].

أثمرت إقامته بالقاهرة عن تأليف موسوعته الشهيرة ***نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب***، التي شرع فيها استجابة لطلب الشاعر والعالم المصري أحمد بن شاهين[76]، لم يكن هدفه من هذا التأليف التقرب من الحكام أو طلب العطاء، كما جرت عادة بعض المؤلفين، وإنما اعتبره وفاءً لوعدٍ ودَينٍ علمي، ومسؤولية ثقافية تجاه الأندلس وتراثها[77].

---

73 – نفسه ، ص 83

74 – نفسه، ص ص 89-90.

75 – عبد الرحمن الجيلالي : تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – الشركة الجزائرية، مرازقة وبوداود وشركاهما، 1965، ج3، ص 145.

76 – **أحمد بن شاهين (ت بعد 1040هـ)**: قبرصي الاصل دمشقي المولد درس في المدرسة الجقمقية وصفه المقري بشاعر مصر وابرز علمائها في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، عُرف ابن شاهين بحدة القريحة الشعرية وبراعته في النظم، كما عُرف بصلاته الوثيقة بالعلماء والأدباء الذين وفدوا على القاهرة ودمشق، وقد كان من أشدّ المعجبين بالمقري، حتى ألحّ عليه في أن يكتب مؤلّفًا يخلّد فيه تاريخ الأندلس وأمجادها، المحبي: مصدر سابق، ج3، ص 360.

77 – أحمد المقري :نفح الطيب، ج1، ص 69.

اعتمد المقري في *نفح الطيب* على ذاكرته القوية وما استوعبه من مصادر تركها في المغرب، فكان الكتاب بمثابة **خزانة متنقلة للتراث الأندلسي**، جمع فيه أخبار الأعلام والأدباء، ووصف الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، وأورد الأشعار والمراسلات والطرائف، مما جعله موسوعة متكاملة في التاريخ والأدب والحضارة، وقد سماه في بدايته "عرف الطيب في التعريف بالوزير الخطيب"، ثم غيّر عنوانه بعد أن توسع فيه ليشمل تاريخ الأندلس برمته[78].

يمثل *نفح الطيب* إحدى صور التفاعل الثقافي العميق بين الجزائر ومصر:

- فمن جهة، عكس الكتاب **الهوية الثقافية الموسوعية للمؤلف الجزائري**، بما حمله من ذاكرة علمية حافظة ومنهجية دقيقة.
- ومن جهة أخرى، جسّد **البيئة المصرية الحاضنة**، حيث أتيح للمقري أن ينجز عمله الكبير في القاهرة، ويجد من يشجعه ويدفعه للتأليف مثل أحمد بن شاهين، إضافة إلى رواج الكتاب في المشرق بعد صدوره[79].

وقد وصف المؤرخ شكيب أرسلان هذه الموسوعة بأنها من **أعظم المراجع في أخبار الأندلس**، لأنها ضمّت أخباراً ومصادر لم تتيسر لغيره، واطلاعاً واسعاً على مشرق ومغرب العالم الإسلامي، ولهذا السبب لقي الكتاب إقبالاً كبيراً، فطُبع مرات عديدة منذ القرن التاسع عشر، أبرزها طبعة بولاق (1279هـ)، ثم تحقيقات محمد محيي الدين عبد الحميد (1949م) وإحسان عباس (1968م)،كما اختصره لاحقاً أحمد الرهوني التطواني في كتابه *اللؤلؤ الطيب*[80].

إن *نفح الطيب* يجسد بامتياز **التبادل الثقافي بين الجزائر ومصر**: فالمؤلف جزائري المنشأ، موسوعي الثقافة، أنجز موسوعته الكبرى في القاهرة، حيث امتزجت معارف المدرسة المغاربية بمناهج المدرسة المشرقية، فكان الكتاب شاهداً على وحدة الفضاء الثقافي الإسلامي، وتلاقي ضفتيه الغربية والشرقية عبر شخص المقري وإبداعه.

رابعا: مظاهر التفاعل الثقافي: صور التقدير والتقريظ

تجلّى التفاعل الثقافي والعلمي للمقري في مصر في صور متعددة من التقدير والتقريظ، تعكس المكانة الرفيعة التي حظي بها في الأوساط العلمية والأدبية، فقد أثنى على حاشية الفقيه الحنفي حسن الشرنبلالي[81] على *الدرر والغرر* لملا خسرو، مُبرزًا بذلك صورة من صور التثاقف الفقهي بين علماء المذاهب المختلفة، بعيدًا عن الحدود

---

78 – محمد بن عبد الغني حسن: المقري صاحب نفح الطيب ... مرجع سابق، ص 177.

79 – عبد الواحد عبد السلام شعيب: مقدمة كتاب "نفح الطيب" مرآة لثقافة مؤلفها الموسوعية، مجلة التاريخ العربي، العدد 20، جمعية المؤرخين المغاربة، المغرب، (خريف 1422ه/ 2001 م)، ص 217.

80 – شكيب ارسلان : الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، الطبعة الأولى بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة 1355هـ - 1936م ج1، ص 91.

81 – **حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي (994–1069هـ)**: فقيه حنفي بارز من بيت بني الوفاء المصريين، أصهار المقري، ومن أعيان الفقهاء وفضلاء عصره. عُرف بقوة الملكة الفقهية وعمق الاطلاع على نصوص المذهب الحنفي وقواعده، له مؤلفات كثيرة، من أشهرها: حاشيته على الدرر والغرر لملا خسرو التي اشتهرت وانتفع بها الناس في حياته، وتعدّ أكبر دليل على رسوخ قدمه في الفقه. كما ألّف شرح منظومة ابن وهبان، ومتونًا ورسائل أخرى. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ج2، ص38–39.

المذهبية الضيقة[82]،كما وجّه تقريظًا آخر لشهاب الدين الغنيمي الأنصاري[83]، مؤكّدًا جهوده في الفقه والمنطق والتفسير، وهو ما يعكس التقدير المتبادل بين العلماء في القاهرة، ويُظهر عمق التواصل الثقافي بين المغرب والأندلس من جهة ومصر من جهة أخرى[84].

ولم يقتصر التقدير على العلماء، بل تجاوزه إلى الأدباء، إذ امتدحه عبد الرحمن بن يحيى الملاح الحنفي المصري[85] بقصائد أثنى فيها على علمه وأدبه، كما أُثني على أعمال فقهاء معاصرين مثل المفتي المالكي سالم السنهوري[86] صاحب *تيسير الملك الجليل*، الذي يعد من أبرز مراجع المالكية في مصر والمغرب[87].

ومن صور هذا التفاعل أيضًا الرسائل التي تلقاها من علماء الأزهر، ومنها قصيدة الشيخ حمّاد التي شبّهته بالبحر الزاخر والنجم الزاهر، دلالة على سعة علمه، وعند دخوله الإسكندرية سنة 1028هـ/1619م، استقبله علماؤها بالحفاوة، وكان من بينهم الشيخ عطية الإسكندري الذي نظم له أبياتًا ترحيبية[88].

كما تقرّظ المقري كتاب *إتحاف الناسك بإيضاح أحكام المناسك* للشيخ عبد المنعم السويطي الذيبي[89]، وأجاب عن استفتاءات أهل مصر في قضايا فقهية، منها مسائل الطلاق.

ومن أوجه هذا التقدير أيضًا الهدية النفيسة التي قدّمها له الشيخ محمد بن أحمد المنوفي، والمتمثلة في مخطوط «توضيح ابن مالك على صحيح البخاري»، لتؤكد جميع هذه الصور المكانة العلمية والاجتماعية التي نالها المقري في بيئته المصرية[90].

5. التفاعل الاجتماعي بين الجزائر ومصر في تجربة أحمد المقري

---

[82] - أحمد المقري: الرحلة... مصدر سابق، ص

83 – **أحمد بن محمد بن علي، شهاب الدين الغنيمي الأنصاري الخزرجي (964–1044هـ/1557–1635م):** فقيه باحث من أهل مصر، نسبته إلى "غنيم" أحد أجداده. عُرف بكثرة مؤلفاته في الأصول والعربية والمنطق والتفسير، منها: حاشية على شرح العصام في المنطق، ونقش تحقيق النسب في المنطق، وابتهاج الصدور في النحو، وبهجة الناظرين في محاسن أم البراهين (مجلد ضخم مبتور الآخر محفوظ في خزانة الرباط، رقم 2452 كتاني)، كما كان يلقي دروسًا في التفسير بجامع ابن طولون، وجمع تعليقاته على تفاسير البيضاوي والزمخشري وأبي السعود في كتاب أسماه حاشية الغنيمي في التفسير (مخطوط بالظاهرية). انظر: الزركلي، الأعلام، ج1، ص227.

84 – احمد المقري: الرحلة، ص 135.

85 – عبد الرحمن بن يحيى بن محمد الملاح الحنفي المصري (ت 1044هـ/1635م): أديب ظريف له شعر، عمل كاتبًا لآل البكري (زين العابدين بن محمد البكري، ثم أخيه أبي المواهب، ثم أحمد بن زين العابدين)، له منظومة في 23 ورقة بخطه بعنوان قرة العين في فرح الزين، وصف فيها بعض عادات مصر الاجتماعية وصفًا بديعًا (مثل الكسوة، البهلوان، المصابيح، السماع، الأشربة، الأسمطة، الزفة وغيرها). توفي بالقاهرة. انظر: الزركلي، الأعلام، ج3، ص341؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج2، ص404؛ مخطوط قرة العين، الظاهرية رقم 9258.

86 – **سالم بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين السنهوري المصري (945–1015هـ/1538–1606م):** من كبار فقهاء المالكية في مصر، كان مفتي المالكية، ولد بسنهور وتعلم في القاهرة، وتوفي بها، من مؤلفاته: تيسير الملك الجليل لجمع الشروح وحواشي خليل (حاشية ضخمة في الفقه، تسعة مجلدات، محفوظ قسم منها في الزيتونة بتونس والمجلد الأول في خزانة الرباط 851د)، ورسالة في ليلة نصف شعبان، وشرح رسالة الوضع. انظر: الزركلي، الأعلام، ج3، ص92؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، الملحق 2: 348.

87 –احمد المقري: الرحلة، ص 198.

88 – احمد المقري: رحلة المقري، ص 61.

89 – نفسه، ص 69.

90 – نفسه، ص 130.

لم يقتصر حضور أحمد المقري التلمساني بمصر على الجانب العلمي من تدريس وتأليف وإجازة، بل امتدّ ليشمل أبعاداً اجتماعية عميقة تجسدت في نسج شبكة واسعة من العلاقات مع **العلماء والأشراف ووجهاء المجتمع المصري،** فقد كان بيته في القاهرة بمثابة **منتدى علمي واجتماعي،** يلتقي فيه طلبة العلم، ويقصدونه للتدارس والمناقشة، كما كان مجالاً للتواصل مع أهل الفضل والجاه، مما أضفى على وجوده طابعاً يتجاوز حدود التدريس التقليدي إلى المشاركة في الحياة الثقافية والاجتماعية للمدينة.

ومن أبرز صور هذا التفاعل الاجتماعي مصاهرته للأشراف والعلماء بمصر، حيث عقد قراناً من بينهم، وهو ما يعكس اندماجه في النسيج الاجتماعي للقاهرة، ويؤكد المكانة التي حازها في الوسط العلمي والديني، إذ لم يكن الزواج مجرد علاقة أسرية بل كان أيضاً أداة لترسيخ الروابط بين الوافد الجزائري وأعيان المجتمع المصري.

وتجلى ذلك من خلال صِلات المقّري الاجتماعية بمصر بعد ارتباطه بأسرة آل وفا، إذ كان صهرًا للشيخ أبي الإسعاد يوسف بن أبي العطا عبد الرزاق بن وفا (993/994–1051هـ)، العالم المالكي المشهور بكثرة الحج والزيارة، وصاحب مصنفات في الفقه والتصوف والأدب، منها شرح رسالة الشيخ أبي بكر بن سالم المسمى بـ نور الحديقة، وديوان شعر، وقد مثّلت هذه الصلة ببيت وفا أحد مظاهر اندماج المقّري في البيئة العلمية والاجتماعية المصرية، ترجع جذور **السادات الوفائية** إلى الشيخ محمد نجم المغربي الأصل، الذي وُلد بقرية *صفا قص* قرب المهدية بتونس، وانتقل في شبابه إلى الإسكندرية حيث استقر وتزوج وأنجب ذريته، وكان من أصحاب الأحوال والكرامات، واجتمع بالشيخ إبراهيم الدسوقي فأخذ كل منهما عن الآخر، ومن نسله جاء **الشيخ محمد الأوسط،** والد الشيخ محمد وفا (702هـ/1302م – 765هـ/1363م)، مؤسس الطريقة الوفائية، الذي نُسب إلى لقب "وفا" بعد حادثة شهيرة فيضان النيل، وكان من كبار العارفين كما وصفه الشعراني في *الطبقات الكبرى*، وقد خلّف مؤلفات ومنظومات رمزية، وأعقب ذرية اشتهرت بالفضل والعلم، وعُرفوا في مصر بالسادات الوفائية ذوي النسب الإدريسي الحسني[91].

كما كان للمقّري تفاعل اجتماعي وثيق مع أسرة الزرقاني المالكية في مصر، فقد التقى بالشيخ يوسف الزرقاني ونسج مع أبنائه روابط علمية وأدبية، إذ خاطب ابنه محمد بن يوسف الزرقاني شيخ المالكية في مصر خلال القرن 16م (ت 1041هـ)، عُرف بالعلم والفضل، لكنه لم يشتهر شهرة أخيه عبد الباقي ولا ابنه محمد بن عبد الباقي الزرقاني (صاحب شرح الموطأ) بقصائد مدحٍ وتقدير، مما يعكس مكانة هذه الأسرة في الأوساط العلمية الأزهرية، كما ارتبط أيضًا بأخيه عبد الباقي الزرقاني الذي كان من كبار شيوخ المالكية في عصره، ويبرز هذا التواصل البعد الاجتماعي في علاقة المقّري بالعلماء المصريين، حيث لم تقتصر على التلقي العلمي، بل امتدت إلى

91 – علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية؛ تح سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج5، ص 271.

تبادل المكاتبات والأشعار، بما جعل بيت الزرقاني مركزًا للتواصل الفكري والثقافي بين علماء المغرب والمشرق[92].

اضافة الى علاقته بالشيخ **إبراهيم بن محمد الساحوري الأزهري الشافعي** (ت نحو منتصف القرن 11هـ/17م)[93]، حيث وكانت له مراسلات وسجالات شعرية وألغاز مع الشيخ أحمد المقري التلمساني، تضمنت مدحًا وثناءً متبادلاً، وهو ما يعكس عمق التفاعل العلمي والاجتماعي بين علماء المشرق والمغرب في تلك الحقبة[94].

ومن أبرز صور التفاعل الاجتماعي والأدبي لأحمد المقري في مصر ما نظمه من رثاءٍ لبعض أصدقائه ومعارفه هناك، ومنهم ابن أبي الفضل الصديقي الوارثي[95]، الذي خصّه بقصيدة بليغة تُجسّد مكانته في نفسه، وتكشف عن عمق الروابط الإنسانية والاجتماعية التي جمعته بأهل مصر إلى جانب نشاطه العلمي، وكان ابن أبي الفضل الصديقي الوارثي من أسرة علمية بارزة في مصر خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، تولى منصب قاضي القضاة، وتميز بسعة اطلاعه في التفسير والأدب والحديث، واشتهر بالفضل والأدب، وقد ارتبط بالمقري بعلاقة ودٍّ وصداقة متينة، انعكست في الثناء المتبادل بينهما، ثم تجلّت أوضح ما يكون في قصيدة الرثاء التي نظمها المقري بعد وفاته سنة 1045هـ، مما يبرز المكانة الاجتماعية التي حظي بها الوارثي، ويؤكد في الوقت نفسه عمق البعد الإنساني في تجربة المقري بمصر[96].

كما يظهر التفاعل الاجتماعي والسياسي في علاقته بالوزراء حيث مدح الوزير المصري مصطفى باشا الحميدي (تولى ولاية مصر بين 1028–1029هـ/1619–1620م)، وكان من رجال الدولة العثمانية، عُيّن وزيراً بمصر في عهد السلطان عثمان الثاني، وواجه أثناء ولايته اضطرابات متكررة بين الجند والمماليك[97]، وتم استدعاؤه من امير دمياط القبودان قاسم باي ابن الخواجا ومدحه في كثير من المواضع[98].

وقد خصّ المقري في *نفح الطيب* الوزيرَ المصري **جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر الأزدي المالكي** (ت 613هـ) بالثناء، فوصفه بـ *العلامة البارع*، وأشاد بما امتاز به من حدة الذهن وفصاحة العبارة وجودة التصنيف، وكان الأزدي قد جمع بين الفقه والكلام والأدب والتاريخ، وتولى التدريس بمدرسة المالكية في مصر بعد والده، ثم تقلد الوزارة للملك الأشرف، وله مؤلفات نفيسة منها :*الدول المنقطعة*، *بدائع البدائه*، *أخبار الشجعان*، *أخبار آل*

---

92 – احمد المقري: رحلة المقري ... مصدر سابق، ص 21.

93 – **إبراهيم بن محمد الساحوري الأزهري الشافعي:** فقيه وأديب شافعي، من علماء الأزهر الشريف، أصله من ساحور إحدى قرى صعيد مصر، ونُسب إليها، برع في العلوم الشرعية واللغة، واشتُهر بالتدريس والإفتاء في الجامع الأزهر، وله مشاركة في الأدب والشعر، أخذ العلم عن عدد من شيوخ عصره، وكان محل تقدير بين العلماء والطلبة، وقد ذُكر اسمه في تراجم بعض تلامذته ومنهم أعلام شاركوا في الحركة العلمية في مصر في القرن الحادي عشر الهجري، من علماء الأزهر في القرن الحادي عشر الهجري، عُرف بجمعه بين الفقه والأدب

94 – احمد المقري: الرحلة، ص 23.

95 – نفسه، ص 135.

96 – نفسه، ص 29.

97 – احمد المقري: الرحلة، ص 216.

98 – نفسه، ص 105.

سلجوق، *وأساس السياسة*، وقد رأى فيه المقري نموذجًا للعالم الوزير الذي جمع بين خدمة السلطان وخدمة العلم، وهو ما يفسر عنايته بذكره ومدحه ضمن أعلام مصر الذين رفعوا من شأنها العلمي والأدبي[99].

خاتمة:

يمثّل المسار العلمي والاجتماعي لأحمد المقري التلمساني (ت 1041هـ/1631م) نموذجًا حيًّا للتفاعل الثقافي بين الجزائر ومصر إبّان العهد العثماني، فقد جمع في تجربته بين أبعاد متكاملة: نشاط علمي متين من خلال التدريس، والإقراء، والإفتاء، وإسهامات أدبية وتاريخية كبرى؛ إلى جانب حضور اجتماعي متواصل عكسه زواجه من بيوتات مصرية عريقة، وتحوّل بيته إلى فضاء يجمع العلماء والأشراف، ويُؤسّس لحوارٍ دائم بين النخب المغاربية والمشرقية.

إنّ دراسة هذه التجربة تكشف عن أنّ التفاعل بين ضفّتي العالم الإسلامي لم يكن مجرد انتقال للأشخاص أو تبادلٍ للمعرفة، بل كان **تواصلاً مركّبًا** جمع بين الأسر والعلم والمؤسسات، وأسهم في بلورة فضاء ثقافي إسلامي مشترك، تتداخل فيه المرجعيات وتتكامل التجارب، ومن ثمّ، فإن رحلة المقري من المغرب الأقصى إلى مصر، وما خلّفته من آثار معرفية واجتماعية، تجسّد وحدة الثقافة الإسلامية وتفاعل مكوّناتها عبر العصور، وتؤكد أنّ العهد العثماني كان مرحلة غنية بالوصل الحضاري بين المشرق والمغرب.

قائمة المرجع:

1. أبو عبد الله محمد شقرون المغراوي الفاسي الوهراني: الجيش والكمين لقتال من كفر عوام المسلمين، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، 1992.
2. أبو القاسم الغساني الفاسي ابن أبي النعيم: روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، تح عبد الوهاب منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1983.
3. أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
4. أبو القاسم سعد الله: على خطى المسلمين (حراك التناقض)، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
5. أبو العباس أحمد بن محمد الصنهاجي الأندلسي الشهير بالدقون ومخطوطه بداية التعريف في شرح شواهد الشريف: نظرات في حياته وآثاره"، مجلة دعوة الحق، العدد 366، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2002.
6. أحمد بن القاضي: درة الحجال في أسماء الرجال. تح محمد الأحمد أبو النور، ط1، دار التراث، القاهرة، 1981.
7. أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي:ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تح أحمد عناية، دار الكتب العلمية، لبنان، 2001.

99 - نفسه، 198.

8. أحمد شهاب الدين العجمي: ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، تح شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان، اليمن، 2011.
9. أحمد المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض. تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ج1، 1939.
10. أحمد المقري: رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح محمد بن عمر، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2004.
11. أحمد المقري: روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، تح عبد الوهاب منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1983.
12. أحمد المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت، 1968.
13. إبراهيم عناني: رشيد في التاريخ، مؤسسة شهاب الجامعة، الإسكندرية، 1987.
14. إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج1، مؤسسة التاريخ العربي، استانبول، 1951.
15. العباس بن إبراهيم السملالي: الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، ط2، ج8، المطبعة الملكية، الرباط، 1993.
16. علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة تحقيق سعاد ماهر، ط2، ج5، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة – مصر، 1425 هـ - 2004.
17. علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني: سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، المكتبة المرتضوية، إيران، 1906.
18. الحبيب الجنحاني: المقري صاحب نفح الطيب، ط1، دار الكتب الشرقية، تونس، 1955.
19. خير الدين الزركلي. الأعلام. دار العلم للملايين، 2002.
20. سليمان الحوات: البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية. مخطوط.
21. شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1936.
22. شمس الدين السخاوي: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، تح عبد الكريم الخضير ومحمد آل فهيد، ج2، مكتبة دار المنهاج، الرياض، 2005.
23. عبد الباقي المواهبي الحنبلي: العين والأثر في عقائد أهل الأثر، تح عصام روّاس قلعجي، دار المأمون، 1987.
24. عبد الرحمن بن زيدان: المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف، تح عبد الهادي التازي، ط1، مطبعة أديال، الدار البيضاء، 1993.
25. عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965.
26. عبد الهادي التازي: رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية، ج1، مؤسسة الفرقان، 2005.
27. عبد الواحد عبد السلام شعيب: "مقدمة كتاب نفح الطيب مرآة لثقافة مؤلفها الموسوعية،" مجلة التاريخ العربي، العدد 20، جمعية المؤرخين المغاربة، 2001.

28.عبد الله فياض: الإجازات العلمية عند المسلمين، ط1، مطبعة الرشاد، بغداد، 1967.
29.عبد الله المرابط الترغي: "الرحلة الفهرسية نموذج للتواصل داخل العالم الإسلامي، " مجلة التاريخ العربي، العدد 29، جمعية المؤلفين المغاربة، تطوان، 2004.
30.عبد القادر ربوح: "الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن 11هـ/17م، " مجلة البحوث والدراسات، مج15، ع1، 2018.
31.عمر باشا موسى: "الإجازات العلمية." الملتقى الفقهي، 9 حزيران 2020.
32.فوزية لزغم: "إجازتا الشيخ عيسى الثعالبي للشيخين محمد العيثاوي وإبراهيم قدورة." المجلة الجزائرية للمخطوطات. ع12، 2015.
33.القلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين ، ج14، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408 هـ - 1987 م.
34.محمد الأمنين المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج1، المطبعة الوهبية، القاهرة، 1284هـ.
35.محمد بن عبد الغني حسن:المقري صاحب نفح الطيب، الدار القومية، مصر، د.ت.
36.محمد بن عبد الكريم: المقري وكتابه نفح الطيب: من أعلام الجزائر، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1970.
37.محمد بن محمد إبراهيم الكلباسي: الرسائل الرجالية، ج4، دار الحديث، قم، 1422هـ.
38.محمد بن عبد الرحمن الفاسي: المنح البادية في الأسانيد العالية، مخطوط، جامعة الملك سعود، 1134هـ.
39.محمد الصغير الإفراني: صفوة من انتشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تح عبد المجيد خيالي، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2004.
40.محمد الطيب القادري: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيقّ، ط1، مكتبة الطالب، الرباط، 1977.
41.محمد العربي الفاسي. مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، تح محمد حمزة الكتاني، منشورات رابطة أبي المحاسن الجد.
42.محمد علي التهاوني: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، 1996.
43.محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، الرباط، 1964.
44.محمد حجي: متنوعات محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.
45.ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
46.سالم بوتداره: "التواصل الثقافي بين الإيالات المغاربية العثمانية." مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، ع9، 2018.